اللطيفة ؛ وذلك يدل على أن الحركة الواقعة على هذا الحد من السرعة من الممكنات لا من الممتنعات .

ولما كانت الحركة ممكنة الوجود في نفسها وجب أنْ لا يكون حصولها في جسد محمد(ص) ممتنعاً . وأن الأجسام متماثلة في تمام ماهيتها ؛ فلما صح حصول مثل هذه الحركة في حق بعض الأجسام ، وجب إمكان حصولها في سائر الأجسام .

فيلزم من مجموع هذه المقدمات أنَّ القول بثبوت المعراج أمر ممكن الوجود في نفسه ، وأقصى ما في القول ، أنه ينبغي التعجب من حصوله ، إلا أن هذا التعجب غير مخصوص ، بل حاصل في جميع المعجزات . فإنقلاب العصا ثعباناً يبتلع سبعين ألف حبل من الحبال والعصي ثم تعود في الحال عصاً صغيرة كما كانت ، أمر عجيب وكذا سائر المعجزات .

لقد تكلم المفسرون ـ ومنهم الإمام الرازي في تفسيرة الكبير ـ عن هذه الناحية في المسألة وأرى معهم : أن المنكرين لذلك إنما أنكروه بتوهم أنه ممتنع عقلاً ، والممتنع عقلاً لا تناله يد القدرة ، لا لعجز في القدرة بل لعجز في المقدور ، فإنه يستحيل اجتماع المتناقضين وارتفاع الضدين ، وأفعال الله تعالى مقصورة على الأمور الممكنة في أنفسها لا الممتنعة ،